توفّي بالمدينة وعمرُه أربعٌ وسبعون سنة، وله عقب[١].

نُمير بن أوس

الأشعري، قاضي دمشق، من الطبقة الرابعة، وكان يحضرُ القراءة في جامع دمشق.

ولّاه هشام القضاء، ثم استعفاه، فأعفاه.

أسند نُمير عن حذيفة، وأبي موسى، وأبي الدرداء، وغيرهم، وروى عنه ابنُه الوليد ابن نُمير، وكان قليلَ الحديث.

وقيل: مات سنة ثلاث وعشرين ومئة[٢].

السنة الثانية والعشرون بعد المئة

فيها استُشهد زيدُ بن عليّ بن الحسين [بن علي بن أبي طالب] عليه السلام، وعبدُ الله البطّال[٣].

وفيها سار يحيى بن زيد إلى خُراسان[٤].

وفيها وُلد المفضَّلُ بنُ صالح، ومحمد بنُ إبراهيم بن عليّ[٥].

واستقضى يوسفُ بنُ عُمر محمدَ بنَ عبد الرحمن بن أبي ليلى على الكوفة وابنَ شُبرمة على خُراسان[٦].

وحجَّ بالناس محمد بنُ هشام المخزومي، وكانت العمال في هذه السنة هم الذين كانوا في السنة الماضية[٧].

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤١٨ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) يعني أنه توفي سنة (١٢٠) على اعتبار أنه أورده في وفيات هذه السنة، وزاد آخر الترجمة القول الآخر. وينظر ما سلف في ترجمته في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٥٩ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٦٤٢ (مصورة دار البشير). ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ١٩١ .

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٩ .

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٩١ .

(٦) المصدر السابق. وقوله: واستقضى يوسف بن عمر... إلخ، ليس في (ص).

(٧) المصدر السابق. وقوله: وكانت العمال...إلخ، ليس في (ص).

وفيها توفي

إياس بن معاوية

ابن قُرَّة بن إياس المُزِّيّ البصريّ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل البصرة.

[ونسبه ابنُ سعد، فقال: إياس بن معاوية بن قُرَّة بن إياس بن هلال بن رئاب بن عُبيد ابن سُواءة بن سارية بن ذُبيان بن ثعلبة بن أوس بن مُزينة].

وكنيتُه أبو واثلة [قال:] وكان ثقةً، قاضياً على البصرة [وله أحاديث.

قال: وكان] عاقلاً من الرجال فطناً[(١)].

[قال:] ولما استُقضيَ أتاه الحسن، فبكى إياس.

[قال:] وقيل له: كيف ابنُك[(٢)]؟ فقال: نِعْمَ الابنُ، كفاني أمرَ دنياي، وفرَّغَني لآخرتي.

[قال: وقيل له: ما أحدٌ إلا ويعرفُ عيب نفسه، فما عيبُك؟ قال: كثرة الكلام.

وروى أبو نُعيم الحافظ بمعناه عن داود بن أبي هند قال: قال إياس:] كلُّ رجلٍ لا يعرفُ عيبَه فهو أحمق، فقيل له: يا أبا واثلة، ما عيبُك؟ فقال: كثرةُ الكلام[(٣)].

وقدم البصرة، فأتاه ابنُ شُبرمة[(٤)]، فسأله عن خمس وسبعين[(٥)] مسألة، فما اختلفا إلا في ثلاث أو أربع مسائل، ردَّه فيها إياس إلى قوله، ثم قال له: يا ابنَ شُبْرُمة، هل قرأتَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٣ . وقد اختلف ترتيب الكلام في (ب) و(خ) و(د) قليلاً عن (ص)، وأثبتُّ ترتيب (ص) لموافقتها المصدر المذكور. والكلام الواقع بين حاصرتين منها.

(٢) كذا وقع، وهو وهم، فقد ذكروا أن معاوية بن قرَّة (أبا إياس) هو الذي سئل عن ابنه إياس. ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٣٣ ، و«حلية الأولياء» ٣/ ١٢٤ ، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٢٥ (مصورة دار البشير). وسلفَ الخبر في ترجمة معاوية بن قُرة في تراجم من توفي سنة (١١٣).

(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٢٤ ، وتاريخ دمشق ٣/ ٢٣٧ (مصورة دار البشير). والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٤) كذا في (ب) و(خ) و(د) وليس في (ص)، وهو وهم، ففي الخبر أن إياس بن معاوية قدم واسط، فجعلوا يقولون: قدم البصريّ، قدم البصريّ، فأتاه ابنُ شُبرمة...إلخ. ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٣٣، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٢٦.

(٥) في المصدرين السابقين: عن بضع وسبعين.

القرآن؟ قال: نعم. قال: فهل قرأتَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية[المائدة: ٣]؟ قال: نعم. قال: فهل وجدتَه بَقَّى لآل شُبْرُمة شيئاً ينظرون[١] فيه؟ قال: لا. فقال إياس: إن للنُّسُك فروعاً ـ فذكر الصلاةَ، والصومَ، والحج، والجهاد ـ وإني لا أَعلمُك تعلَّقتَ من النُّسُك بشيء أحسن من النظر في الرأي[٢].

وكان إياس سيّداً فاضلاً ذكره الأئمة، وله نوادر [عجيبة، وحكايات] غريبة.

[ذكره المدائنيُّ وصنَّفَ له كتاباً وسمَّاه: زَكَن إياس[٣].

وقال هشام: وأمُّ إياس من أهل خُراسان، وكان رزقُه على القضاء في كل شهر ألف درهم][٤].

ذكر طرف من أخباره:

قال إياس: قلتُ لأمي: ما شيء سمعتِه عند ولادتي؟ فقالت: طشت وقع من أعلى الدار، ففزعتُ، فولدتُك في تلك الساعة.

وذكر أبو القاسم ابن عساكر عن حمَّاد بن سلمة قال: قال إياس: أذكُر ليلةَ وُلدتُ[٥]، وضعَتْ أمي على رأسي جَفْنة.

وذكر في «مجمع الأمثال»[٦] طرفاً من حكاياته. وكذا ذكر هشام والهيثم، فمن ذلك أن إياساً قدم الشام[٧]، فقدَّم خصماً له إلى قاضي عبد الملك [بن مروان] وكان خصمُه

---

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): ينكرون، وهو تحريف، والمثبت من المصدرين السابقين.

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٣ ، وتاريخ دمشق ٣/ ٢٢٦ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٣) ذكره الثعالبي في «ثمار القلوب» ص ٩٢ . والزَّكَن: الظنُّ بمنزلة اليقين، والفِراسة.

(٤) الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وقال أذكر ليلة... والمثبت عبارة (ص)، وهذا الخبر والذي قبله في «تاريخ دمشق» ٣/ ٢٢٦ ، و«تهذيب الكمال» ٣/ ٤٠٩ . ونقل محققه عن حاشية أصله الخطيّ بخطّ الذهبيّ في الخبرين ما صورته: الحكايتان مع ضعف سندهما كالمستحيل.

(٦) ١/ ٣٢٥ ، وذكر فيه المثل: أزكن من إياس، وذكره أيضاً العسكري في «جمهرة الأمثال» ١/ ٥٠٧ ، والزمخشري في «المستقصى» ١/ ١٤٨ .

(٧) في (ب) و(خ) و(د): ودخل إياس الشام... والمثبت من (ص). والخبر بنحوه في «عيون الأخبار» ١/ ٦٨ ، و«العقد الفريد» ٢/ ٢٧١ ، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٢٣ (مصورة دار البشير).

شيخاً، فقال له القاضي: يا غلام، أما تستحي تُقدِّمُ شيخاً كبيراً؟! فقال [له] إياس: الحقُّ أكبر منه. فقال له: اسكُت. فقال: ومن ينطقُ بحجتي إذا سكتُّ؟ فقال: ما أحسبُك تقول حقّاً. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. قال: ما أظنُّك صادقاً. فقال: ما بالظَّنِّ تبطلُ أحكامُ الشرع وتذهب الحقوق. فدخل القاضي على عبد الملك، فأخبره، فقال: اقْضِ حاجته واصْرِفْه لئلا يُفسد علينا أهلَ الشام.

[ومن ذلك أنه] دخل عليه ثلاث نسوة، فقال: الواحدة مُرضِع، والأخرى بِكْر، والثالثة ثيِّب. قيل له: من أين عرفتَ؟! فقال: أمَّا المُرضع فإنها لما قعدت أمسكت بيدها ثديَها، وأمَّا البِكْر فإنها لما دخلت لم تلتفت إلى أحد، وأمَّا الثيِّب فإنها لمَّا دخلت رمقت بعينيها[1].

و[منها أنه] تحاكم إليه رجلان في مال، فجحدَ المدَّعَى عليه، فقال للطالب: أين دفعتَ إليه المال؟ قال: عند شجرة في مكان كذا وكذا، فقال للطالب: اذهب إلى تلك الشجرة لعلك [أن] تتذكَّر المال. فمضى، وأمسك المطلوبَ عنده، ثم قال له بعد ساعة: أترى خصمَك وصلَ إلى تلك الشجرة؟ قال: نعم [ـ أو لا بعد ـ] فقال: [قُم] يا عدوَّ الله [أو:] يا خائن، فأدِّ إليه ماله. فأقرَّ بالمال[2].

[وقال محمد القيسي[3]:] أودعَ رجلٌ رجلاً مالاً، وخرج إلى مكة، فلما عاد، طلبَ المال، فجحدَه، فأتى إياساً، فأخبره، فقال: هل علم خصمُك أنك جئتَ إليّ؟ قال: لا. قال: فاذهب ولا تُحدث شيئاً حتى تأتيَني. فلما كان بعد أيام دعا إياس ذلك الرجل وقال: أمنزلُك حصين؟ قال: ولِم؟ قال: قد ضاق بيتُ المال بالمال، ولي أيضاً مال، وأريدُ أن أُودع الجميع عندك. ففرح الرجل ومضى ليُفرغ منزله. فدعا إياسٌ صاحب المال وقال: اطلب مالَك منه، فإن أبى فقل له: بيني وبينك القاضي. فجاءه فقال: ادفعْ إليَّ مالي. قال: مالَك عندي شيء. فقال: بيني وبينَك القاضي. فقال: أُنسيت، خُذ

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٢٢٥ (مصورة دار البشير).

(٢) أنساب الأشراف ١٠/ ٢٩٥ـ٢٩٦ ، وتاريخ دمشق ٣/ ٢٣٤ وماسلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) كذا في (ص) (والكلام ما بين حاصرتين منها). وفي «تاريخ دمشق»: ٣/ ٢٣٤ : روح أبو الحسن القيسي.

مالَك. فأخذَه، وأخبرَ صاحبُ المال القاضي، ثم جاء المُودَع إلى القاضي وقال: قد فرَّغتُ المنزل. فقال له القاضي: الخائنُ لا يكون أميناً. وأسقط شهادتَه[١].

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عديّ بن أرطاة عاملِه على البصرة أن اجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجوشني، فَولِّ القضاء أنفذَهما. فجمع بينهما، فقال إياس لعديّ: أيُّها الرجل، سَلْ عنّي وعن القاسم فَقِيهَي المصر: الحسنَ وابنَ سِيرِين. وكان القاسم يغشاهما، وإياسٌ لا يغشاهما، فعلم القاسم أنه إن سألهما عنه أشارا به، فقال لعديّ: أيها الأمير لا تسأل عني ولا عنه، فواللهِ إنَّ إياساً أفقهُ منّي، وأعلم بالقضاء، فإنْ كنتُ كاذباً فلا يحلُّ لك أن تولِّيَني، وإن كنتُ صادقاً فينبغي أن تقبلَ قولي. فقال إياس لعديّ: إنك جئتَ برجلٍ فوقفتَه على شفير جهنم، فنَجَّى نفسه بيمين كاذبة يستغفرُ الله منها، وينجو مما يخاف. فقال له عديّ: أمَّا إذ فهمتَها فأنتَ لها. فاستقضاه[٢].

[وذكر المدائني عن أبي إسحاق بن حفص بن نوح قال:] قيل لإياس: فيك أربع خصال: دَمامة، وكثرةُ كلام، وإعجاب[٣] بنفسك، وتعجيل بالقضاء، فقال: أمَّا الدَّمامة فالأمر فيها إلى غيري، وأما كثرةُ الكلام؛ فبصوابٍ أتكلَّم أم بخطأ؟ قالوا: بصواب. قال: فالإكثارُ من الصواب أمثل، وأما إعجابي بنفسي؛ أفيعجبكم ما ترون مني؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أحقُّ أن أُعجَبَ بنفسي، وأمَّا تعجيلُ القضاء؛ فكم هذه؟ وأشار بيده خمسة، فقالوا: خمسة. قال: عجلتُم، ألا قلتُم واحدة واثنتين وثلاثة وأربعة وخمسة؟ قالوا: ما نعدُّ شيئاً قد عرفناه. قال: فمالي أحبسُ شيئاً قد تبيَّن لي فيه الحُكم[٤]؟!

---

(١) بنحوه في «أنساب الأشراف» ١٠/ ٢٩٦ ، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٣٤ (مصورة دار البشير).

(٢) بنحوه في «أنساب الأشراف» ١٠/ ٢٩٣ ، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٣١ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٣) في (ص): وإعجابك.

(٤) أنساب الأشراف ١٠/ ٢٩٣ ، وحلية الأولياء ٣/ ١٢٣ ، والمنتظم ٧/ ٢٢١ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٤ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

و[قال حُميد الطويل:] ماتت أمُّ إياس، فبكى وقال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة، فأُغلق أحدُهما. فقال له بكر بن عبد الله المُزَني: يا أبا واثلة، أمَّا أحدُ بابَيْك فقد أُغلق عنك، فانظر كيف تكون في الباب المفتوح[١].

و[قال المدائني:] كان يوسف بن عمر قد ضربه لأمر، فخرج من البصرة ومات [بعبداينا[٢]، وكانت له بها ضيعة.

ولم يذكر المدائني ولا ابن سعد تاريخ وفاته، وذكرها خليفة، فقال: مات إياس] بواسط سنة اثنتين وعشرين ومئة[٣].

أسند [إياس] عن أنس بن مالك، وأبيه معاوية، والحسن البصري، وابن سيرين، وابن المسيِّب، وغيرهم.

[وفيها توفي]

بلال بن سعد

ابن تميم السَّكوني، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام [وقال: كان ثقة لا يغيِّر شيبه. هذه صورة ما ذكر ابنُ سعد[٤].

وذكره الأئمة؛ فقال البخاري: كنيتُه أبو عمرو[٥].

وذكره أبو القاسم ابنُ عساكر؛ فحكى عن أبي مسهر الغساني قال: كان بلال بن سعد] بالشام[٦] مثل الحسن البصري في العراق.

---

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٧ (مصورة دار البشير).

(٢) كذا رسمت في (ص) (والكلام منها)، وفي «تهذيب الكمال» ٣/ ٤٤٠ : مات بعبدسا. ولعلها: عَبَرْتا، وهي قرية بين بغداد وواسط. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٧٨ .

(٣) كذا في «تاريخ دمشق» ٣/ ٢٤٤ عن خليفة، وهو في «تاريخه» ص ٢١٢ بنحوه، وليس فيه قوله: بواسط. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) في «الطبقات» ٩/ ٤٦٥ . وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٥) التاريخ الكبير ٢/ ١٠٨ .

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وكان بالشام...إلخ. والمثبت من (ص)، والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٧٣ـ٤٧٤ (مصورة دار البشير).

وكان إمام جامع دمشق؛ جَهْوَرِيَّ الصوت، فكان إذا كبَّر أو قرأ؛ سُمع صوتُه[١] من الأوزاع ـ قرية على باب الفراديس ـ ولم يكن البنيان يومئذ متصلاً[٢].

وكان واعظ أهل دمشق، وكان زاهداً عابداً، ورعاً صائماً، قائماً ثقة، وكان يغتسل لكل صلاة، وورده في كل يوم وليلة ألفُ ركعة.

[قال:] ومن كلامه: زاهدُكم راغبٌ، وعالمُكم جاهل، ومجتهدُكم مقصِّر.

وقال: كفى بنا أن الله يزهِّدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها.

وقال: أخٌ لك كلما لقيك أخبرك بعيب فيك خيرٌ لك من أخ كلَّما[٣] لقيَك وضعَ في كفِّك ديناراً[٤].

وقال: لا تكن وليّاً لله في العلانية، عَدُوّاً له[٥] في السَّرِيرة.

[واختلفوا في وفاته، فقيل: إنه مات في هذه السنة. وقيل: في أيام هشام من غير تحقيق][٦].

أسند بلال عن أبيه، وجابر بن عبد الله مرسلاً، وعن أبي الدرداء[٧]، وروى عنه الأوزاعي، وعبد الله بن العلاء بن زَبْر، وربيعة بن يزيد القصير، وغيرهم.

زُبيد بن الحارث

ابن عبد الكريم اليامي، أبو عبد الله، من الطبقة الثالثة من أهل الكوفة.

---

(١) في (ص): تكبيره.

(٢) تاريخ دمشق ٣/ ٤٧٦ بنحوه.

(٣) في (ص): إذا.

(٤) تاريخ دمشق ٣/ ٤٧٧ . قال ابن عساكر بإثره: كذا قال: بعيب فيك. والمحفوظ: بخطبك (كذا) من الله. ونقله عنه المزي في «تهذيب الكمال» ٤/ ٢٩٤ ، وفيه: بحظك من الله. وهي رواية أخرى في «تاريخ دمشق».

(٥) في (ب) و(خ) و(د): غير واله. والمثبت من (ص)، وهو الموافق لما في المصدر السابق.

(٦) ما بين حاصرتين من (ص).

(٧) في «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٧٣ : وجابر بن عبد الله وأبي الدرداء مرسلاً.

قال شعبة: ما رأيت بالكوفة شيخاً خيراً منه، كنتُ جالساً معه يوماً في المسجد، فمرَّت امرأةٌ معها كُبَّة قُطن، فوقعت الكُبَّة منها، فلم تفطن لها، وفطن زُبيد، فقام وتركني جالساً، فما زال يهرولُ على إثرها حتى أدركها، فدفع إليها الكُبَّة، ثم رجع إليَّ[١].

وقال عبد الرحمن بن زُبيد: كان زُبيد قد قسم الليل أثلاثاً: ثُلُثاً عليه، وثُلُثاً عليَّ، وثلثاً على أخي، فكان يقوم ثُلُثه، ثم يضربُني برجله، فإذا رأى مني كسلاً قال: نَمْ يا بنيّ، وأنا أقوم عنك. ثم يجيء إلى أخي، فيضربُه برجله، فإذا رأى منه كسلاً قال: نم، فأنا أقوم عنك. فيقوم حتى يصبح[٢].

وقال سفيان: كان زُبيد إذا كانت ليلة مَطِيرة، أخذ شعلةَ نار، فطافَ على عجائز الحيّ، فقال: أتُرِدْنَ ناراً؟ أَوَكَفَ[٣] عليكنَّ بيت؟ فإذا أصبح طاف عليهنَّ فيقول: ألكنَّ حاجةٌ إلى السوق؟ أتُرِدْنَ شيئاً[٤]؟

توفّي سنة اثنتين وعشرين ومئة، وقيل: سنة ثلاث وعشرين ومئة.

أسند عن ابن عُمر، وأنس بن مالك، وغيرهما[٥].

زيد بن عليّ بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قد ذكرنا سبب [مُقامه و] خروجه [بالكوفة[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢٦ـ٤٢٧ .

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٣٢ .

(٣) وكَفَ الماء وغيره: سال وقطر قليلاً قليلاً.

(٤) حلية الأولياء ٥/ ٣١ .

(٥) كذا قال وإنما روايةُ زُبيد عن التابعين. وقال ابن الجوزي في «المنتظم» ٧/ ٢٢١ : أدرك ابنَ عُمر وأنساً. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٦) سلف في أحداث السنة (١٢١).

قال هشام:] ولما عزم [زيد] على الخروج وشاع ذلك؛ خرج سليمان بن سراقة البارقي[١] إلى يوسف بن عمر وهو بالحِيرة، فأخبره الخبر وقال: إنه يختلف إلى منزل رجل يقال له: طُعمة، من بني تميم، ورجل آخر يقال له: عامر، وكلاهما من بارق، فأرسلَ إليهما، فأحضرَهما عنده وسألهما عن زيد، فاتَّضَحَ له أمرُه لما كلَّماه. وخاف زيد أن يُؤخذ، فتَعجَّل الأجل[٢] الذي بينه وبين الذين[٣] بايعوه.

ولما علم جماعةٌ من الشيعة ذلك اجتمعوا إلى زيد وقالوا: ما تقولُ في أبي بكر وعمر؟ فقال زيد: رحمهما الله وغفرَ لهما، ما سمعتُ أحداً من أهل بيتي تبرَّأَ[٤] منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً.

[ذكر مناظرته للشيعة:

قال هشام:] فلما قال لهم ذلك، قالوا: هما وَثَبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم. فقال لهم زيد: إنهما وإن كانا قد دفعانا عن حقِّنا واستأثرا به دونَنا غير أنهما قد وَلِيَا فَعَدَلَا، وعملا بالكتاب والسُّنَّة. قالوا: فلمن تُقاتل إذا كانوا أولئك ما ظلموك، فهؤلاء الذين تريد قتالَهم ما ظلموك أيضاً؟! فقال لهم: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إنهم ظالمون لي ولنفوسهم وللأمة، وإنما أدعوكم إلى كتاب الله وسُنَّة رسولِه، وإحياء السُّنن وإماتة البدع، فإنْ وافقتموني سعدتُم، وإنْ أبيتُم فلست عليكم بوكيل[٥].

[وقال الهيثم:] قالوا له: ما نقاتل معك حتى تتبرَّأَ منهما، فقال: معاذَ الله، واللهِ لا فعلتُه أبداً. ففارقوه ورفضوا الحقَّ، فسمَّاهم[٦] الرافضة[٧].

---

(١) في (ص): والبارقي. وفي النسخ الأخرى: المارقي، والصواب ما أثبتُّه. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨٠.

(٢) في (ب) و(خ): الأمر، بدل: الأجل. والمثبت من (ص) و(د)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨٠.

(٣) في (ب) و(خ) و(د): الذي. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في المصدر السابق.

(٤) في (ص): يتبرَّأ.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٠ـ١٨١، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٨ـ٥٢٩. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٦) في (ص): فسُمُّوا.

(٧) بنحوه في المصدر السابق، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٨ـ٥٢٩.

[وقال هشام:] وكانوا قد اجتمعوا بأبي جعفر محمد بن علي وقالوا: ما تقولُ في زيد بن علي؟ قال: سيِّدُنا وأفضلُنا، بايِعُوه[١]. فلما قال لهم ما قال في الشيخين رضوان الله عليهما؛ تركوه.

ذكر خروجه ومقتله:

[قال هشام:] اتفق زيد مع من بايعه أنه يخرجُ ليلةَ الأربعاء أول [ليلة من] صفر سنة اثنتين وعشرين ومئة[٢] [وهذا قول هشام. أما المدائني فإنه قال: كان خروجُه في صفر سنة إحدى وعشرين ومئة. وكذا قال الواقدي. فقد اتفقوا على أن مقتله في صفر، وإنما اختلفوا في السنة. ورُوي أنه قُتل يوم عاشوراء، والأول أصح][٣].

وبلغ يوسفَ بنَ عُمر وهو بالحِيرة، فبعث إلى الحَكَم بن الصَّلْت ـ وكان على شرطته ـ أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم ويَحْصُرَهم فيه، فبعث الشرطة[٤] والعُرفاء والمقاتلة، فأدخلهم المسجد ونادى مناديه: من أدركناه في رَحْلِهِ فقد برئت منه الذِّمَّة.

فأتى الناسُ المسجدَ يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بليلة، فلما جنَّ الليل؛ خرج زيد من دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري وكانت ليلةً شديدة البرد، وأوقدوا النيران على الجرادي، وهو قصب مجتمع [والعامَّة تقول: الهرادي، بالهاء، وهو خطأ] ولما أوقدوا الجرادي نادَوْا بشعارِهِ: يا منصور أمِتْ أمِتْ.

فلما أصبحوا خرجوا إلى صحراء عبد القيس، فلقيَهم جعفر بن العبَّاس الكنديّ، فحمل عليه القاسم الحضرمي من أصحاب زيد، فأُخذ[٥] وقد ارْتُثَّ[٦]، فجيء به إلى الحَكَم بن الصَّلْت، فقتله، وهو أوَّلُ من قُتل من أصحاب زيد، وأمر الحَكَم بالدروب فأُغلقت، وبأبواب المسجد وأهلُ الكوفة فيه.

---

(١) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٩. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨١ أن القصة مع جعفر بن محمد بن علي.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٨١.

(٣) من قوله: وهذا قول هشام... إلى هذا الموضع، من (ص). وجاء بدله في (ب) و(خ) و(د) ما صورتُه: وقيل: سنة إحدى وعشرين، وقيل: سنة ثلاث وعشرين.

(٤) في (ص): الشرط.

(٥) أي: القاسم، وفي (ص): فأخذه.

(٦) أي: أُثخن بجراحه وأشرف على الموت.

وأرسل [الحكم] إلى يوسف بن عمر، فأخبره، فأقبل من الحِيرة ومعه أهلُ الشام ووجوه قريش، فنزل قريباً من الكوفة، وبعث الزبير بن سليم[١] الأراشي في ألفين، وزيدُ بنُ علي مكانَه لم يأته سوى مئتي رجل، وثمانية عشر رجلاً، فقال: سبحان الله! فأين الذين[٢] بايعوني؟! فقيل له: في المسجد الأعظم محصورون. فقال: ما هذا ممَّن بايَعَنا بعذر.

ثم أقبل زيد من جَبَّانة سالم حتى انتهى إلى جَبَّانة الصيَّادين وبها خمس مئة من أهل الشام، فحمل عليهم زيد وأصحابُه ـ وتحت زيد بِرْذَون أدهم اشتراه من بني نَهْد بخمسة وعشرين ديناراً، فلما قُتل أخذه الحكم بن الصَّلْت صاحب الشرطة[٣] ـ فهزمَ أهلَ الشام، ثم مرَّ على دار رجل من الأزد يقال له: أنس بن عمرو، وكان ممَّن بايعه، فناداه زيد: يا أنس، اخرج فقد جاء الحقّ وزهق الباطل. فلم يجبه، فناداه مراراً ولم يخرج، فقال زيد: اللهُ حسيبُكم.

ولما خذله أهلُ الكوفة؛ جعل يقول: قد حذَّرني داود بن علي منكم، فلم أحذر[٤].

ثم سار زيد حتى انتهى إلى الكُناسة وبها جماعة من أهل الشام، فحمل عليهم، فانهزموا، وخرج إلى الجبَّانة ويوسف بنُ عمر على تل في مئتي رجل، فلو حملَ عليه زيد لقتله، فقال نصر بن خزيمة لزيد: اذهب بنا إلى المسجد، فإنَّ الناس الذين بايعوك به فلتخلِّصهم[٥].

فذهب إلى المسجد، فلما انتهى إليه أقبل أصحابُ زيد يُدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون: يا أهل الكوفة اخرجوا، وجعل نصرُ بن خُزيمة يناديهم: اخرجوا من الذُّلّ إلى العزّ. وأشرفَ أهلُ الشام عليهم من سطوح المسجد يرمونهم بالحجارة،

(١) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٣١ : الريان بن سليمة، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨٢ : الريان بن سليم.
(٢) في (ب) و(خ) و(د): الذي. والمثبت من (ص).
(٣) قوله: فلما قتل أخذه الحكم بن الصلت صاحب الشرطة، ليس في (ص).
(٤) قوله: ولما خذله أهل الكوفة... إلى هذا الموضع، وقع في (ص) بنحوه في موضع لاحق.
(٥) في (خ): فتخلصهم. والمثبت من النسخ الأخرى.

واقتتلوا، وحال بينهم الليل، ورجع الفريقان، ونزل زيد بن علي دار الرزق، وبات يوسف بنُ عمر على التلّ.

فلما كان صباح يوم الخميس جهَّز يوسف بنُ عمر العبَّاسَ بنَ سعد[١] المُزَني ـ وكان على شرطته بالحِيرة ـ فبعثَه في أهل الشام، فساروا[٢] حتى انتهَوْا إلى دار الرزق، فخرج إليه زيد في أصحابه، واقتتلوا، فهزمهم زيد، وقتلَ من أهل الشام نحواً من سبعين رجلاً، وانصرفوا وهم بشرِّ حال.

ثم بعث إليهم يوسف جيشاً آخر، فقاتلوهم في الليل إلى أن تهوَّر [الليل] فجاء زيدَ ابنَ عليّ سهمٌ في جبهته[٣]، فثبتَ فيها، ووصلَ إلى دماغه، فرجعَ ورجعَ أصحابه، ولا يظنُّ أهلُ الشام أنهم رجعوا إلا بسبب المساء والليل.

وجاء أصحابُه بطبيب يقال له: سفيان[٤] ـ مولًى لبني رُؤاس ـ فانتزع النَّصْل من جبهته[٥]، فصاح ومات. فقال أصحابُه: أين ندفنه؟ واختلفوا فيه، فقال بعضهم: نُلبسه درعه ونلقيه في الماء، وقال آخرون: بل نحزُّ رأسَه ونرميه بين القتلى. فقال ابنُه يحيى: لا والله، لا تأكل الكلاب لحم أبي. فدفنوه في حفرة، وسكَّروا ماء النهر، وأجْرَوْا عليه الماء.

وأصبح يوسف بن عمر وقد تفرَّق أصحاب زيد، فعلم أنه قد قُتل، فجعل يفتِّشُ القتلى عليه، وكان معهم لما دُفن غلامٌ سِنديّ، فدلَّهم على مكانه، فاستخرجَه يوسف، فقطع رأسَه، وبعث به إلى الشام، وصلبَ بدنَه بالكُناسة [هو] وجماعةٌ ممن كان معه: نصر بن خُزيمة، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري وغيرُهما[٦].

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨٥ : سعيد.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): فسار. والمثبت من (ص)، وهو الأنسب للسياق.

(٣) في (خ): جنبه، وهو تحريف، وفي (ب) و(د): جبينه، والمثبت من (ص) لمناسبة السياق. وعبارة الطبري ٧/ ١٨١ : فأصاب جانب جبهته اليسرى.

(٤) كذا في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٣٥ . وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨٦ : شُقير.

(٥) في (ب) و(د): جبينه.

(٦) ينظر الخبر مفصّلاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨١ـ١٨٨. وبنحوه في «أنساب الأشراف»٢/ ٥٢٩ ـ٥٣٦ . وجاء في (ص) بعد هذا الكلام ما صورتُه: وفي رواية أن زيداً لما خذله أهل الكوفة جعل يقول: قد حذَّرني داود بن علي فلم أحذر. وسلفت هذه العبارة بنحوها من باقي النسخ، وأشرتُ إليها في التعليقات.

والذي نبشَ زيداً وقطع رأسه وصلبه خِراش بنُ حَوْشب بن يزيد الشيباني. وقد أشار إليه السيِّد[١] الحميري في مرثيَّة يرثي بها زيداً فقال:

بتُّ لَيلِي مُسَهَّداً ... ساهرَ العينِ مُقْصَدا[٢]
ولقد قلتُ قَوْلَةً ... وأطَلْتُ التَّلَدُّدا[٣]
لعنَ اللهُ حَوْشَباً ... وخِراشاً ومَزْيدا
ويزيداً فإنَّهُ ... كان أعتى وأعندا[٤]
ألفَ ألفٍ وألفَ أَلْـ ... ـفٍ من اللَّعْنِ سَرْمَدا
إنهم حاربوا الإلـ ... ـهَ وآذَوْا محمَّدا
شَرَكُوا في دم المُطَهَّـ ... ـرِ زيدٍ تعمُّدا[٥]
ثم عالَوه[٦] فوق جِذْ ... عٍ صريعاً مُجَرَّدا
يا خِراشَ بنَ حَوْشَبٍ ... أنتَ أشقى الوَرَى غدا[٧]

[وقال هشام:] لما وصل الرأس إلى هشام؛ نصبَه على درج دمشق، ثم بعثَ به إلى المدينة، وأقام البَدَنُ مصلوباً حتى مات هشام ووليَ الوليد بن يزيد، فأمر به فأُحرق[٨].

[وقال أبو عُبيدة معمر:] لما قُتل زيد قال رجل من بني أسد لابنه يحيى[٩]: الرأي أن تخرج إلى خُراسان، فلكم بها شيعة. قال يحيى: ومن لي بذاك؟ فقال: تتوارى حتى يكفَّ عنك الطلب، ثم تخرج. فواراه عنده ليلة، ثم خاف، فأتى عبدَ الملك بنَ بشر بن

(١) في (ص): الشريف.
(٢) قوله: مُسَهَّداً، أي: لم أنم، يقال: سَهَّدَهُ الهَمُّ ونحوُه، أي: نفى عنه النوم. والمُقْصَد: من يمرض فيموت سريعاً. «معجم متن اللغة».
(٣) في المصدر السابق: التبلُّدا.
(٤) في (ص): وأعتدا.
(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٠: تعنُّدا.
(٦) رُسمت اللفظة في (ب) و(خ) و(د): فاعلوه(؟) والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في المصدر السابق.
(٧) تاريخ الطبري ٧/ ١٩٠. وفي «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٣٩ ثلاثة أبيات (الثالث والسادس والتاسع). وقولُه: والذي نبش زيداً...إلخ مع الأبيات، وقع في (ص) آخر هذه الفقرة (قبل فقرة: فصل يتعلق بزيد).
(٨) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٩.
(٩) يعني يحيى بن زيد. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

مروان بن الحكم فقال له: إنَّ قرابة زيد بك قريبة، وحقُّه عليك واجب، قال: أجل، ولقد كان العفوُ عنه أقربَ للتقوى قال: وهذا ابنُه غلامٌ حَدَث لا ذنبَ له، وإن علمَ به يوسف بنُ عمر قتلَه، فتُجِيرُه وتُواريه عندك. قال: نعم وكرامة. فأتاه به، فواراه، وبلغَ يوسفَ بنَ عمر، فبعث إلى عبد الملك يقول: ابعثْ إليَّ بالغلام، وإلا كتبتُ فيك إلى أمير المؤمنين. فبعثَ إليه: كيف أُواري من ينازعُني سلطاني ويدَّعي أن له فيه أكثرَ من حقي؟! وما بلغك باطلٌ وزُور. فصدَّقه يوسف، ثم خرج يحيى في نفر يسير من الزيدية إلى خراسان[١].

[وقال هشام وأبو عُبيدة:] ثم خطب يوسف بن عمر فقال: يا أهل الكوفة إن يحيى ابن زيد يتنقَّل في حِجال نسائكم كما كان يفعل أبوه، واللهِ لو أبدى لي صفحته لفعلتُ به كما فعلتُ بأبيه[٢].

[وقال أبو مِخْنَف:] ولما [قُتل زيد] دخل يوسف الكوفة [و] صعد المنبر وقال: يا أهل هذه المَدَرَة الخبيثة، أبشروا بالصَّغار والهَوَان، لا عطاءَ لكم عندنا ولا رزق، ولقد هممتُ أن أهدم دوركم وأسلبكم أموالكم، ووااللهِ ما صعدتُ المنبر إلا لأُسمعَكم ما تكرهون، فإنكم أهل بغي وشقاق، وخلاف ونفاق، ما منكم إلا من قد حارب الله ورسولَه، ولو أذنَ لي أميرُ المؤمنين فيكم لقتلتُ مقاتلتكم، وسبيتُ ذراريكم[٣].

فصل يتعلق بزيد بن علي:

كنيتُه أبو الحسين، وقيل: أبو الحسن، وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: فتاة[٤]، وقيل: جيداء.

وهو من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة[٥]، رأى في المنام كأنَّه أضرمَ ناراً بالعراق أُطفئت ومات، فقال لابنه يحيى: قُتلتُ يا بُنيّ وربِّ الكعبة[٦].

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ١٩١ ، وما سلف بين حاصرتين من (ص). وجاء فيها بعد هذا الكلام قوله: والذي نبش زيداً وقطع رأسه...إلخ، مع أبيات للسيد الحميري، وسلف في الصفحة السابقة من النسخ الأخرى.

(٤) فتاة، ليس اسماً لها، وإنما يعني أنها أمُّ ولد كما ذكر.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٩ .

(٦) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢١ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٢ . دون قوله: فقال لابنه يحيى...إلخ.

وذكر المسعودي أن زيداً أقام مصلوباً[١] بالكوفة خمس سنين ـ وقيل: أربع سنين ـ لم تُرَ له عورةٌ ستراً من الله عليه [فلما كان الوليد بن يزيد كتب إلى عامله بالكوفة أن أحرق زيداً بخشبته، فحرقه، وأذرى رماده في الفرات[٢].

وقال الواقدي:] وصلبوه عُرياناً بغير سراويل، فجاءت عنكبوت، فنسجت على عورته.

[وحدثني عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ رؤي مستنداً إلى خشبة زيد يبكي ويقول: هكذا تفعلون بولدي!

قلت: وقد أخرج هذه الآثار أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه» فروى عن إسماعيل ابن علي الخطبي قال: كان كنية زيد بن علي أبو الحسين، وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: جيداء. ظهر بالكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان سنة إحدى وعشرين ومئة، وقُتل ليومين خلوا من صفر سنة اثنتين وعشرين ومئة وهو ابنُ اثنتين وأربعين سنة، وصُلب بالكوفة، وفي تاريخ قتله خلاف، ولم يزل مصلوباً إلى سنة ستّ وعشرين ومئة، ثم أُنزل بعد أربع سنين من صلبه[٣].

قال: وسئل سفيان بن عُيينة: متى مات الزُّهريّ؟ قال: سنة ثلاث وعشرين ومئة، وفيها قُتل زيد بن علي رضي الله عنهما.

وروى أبو القاسم أيضاً أن زيداً صُلب ووجهُه ناحية الفُرات، فأصبح وقد دارت خشبتُه نحو القبلة، ففعلوا به ذلك مراراً، وعمدت عنكبوت فنسجت على عورته، وكانوا صلبوه عُرياناً[٤].

وروى أبو القاسم أيضاً بإسناده إلى جرير بن حازم قال: رأيتُ النبي ﷺ في النوم مسنداً ظهره إلى خشبة زيد وهو يبكي ويقول: هكذا تفعلون بولدي[٥]؟!

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): وأقام مصلوباً... والمثبت من (ص).

(٢) مروج الذهب ٥/ ٤٧٢ـ٤٧٣ ، وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٦٥٦ (مصورة دار البشير).

(٤) المصدر السابق، وما قبله منه.

(٥) المصدر السابق.

وقال ابنُ سعد بإسناده (إلى سَحْبَل بن محمد) قال: ما رأيت أحداً من الخلفاء أشدَّ عليه من الدِّماء من هشام، ولقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحيى بن زيد أمرٌ شديد، وقال: وددتُ أني كنتُ فَدَيْتُهما[١].

قلت: وذِكْرُ يحيى في هذا الخبر وهمٌ من ابن (سعد) فإنَّ يحيى قُتل بعد موت هشام في أيام الوليد لما نذكر.

وقال ابنُ سعد[٢]: قُتل زيد يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومئة ـ وقيل: سنة اثنتين وعشرين ومئة ـ وهو ابن اثنتين وأربعين سنة.

وقال أبو نُعيم ـ يعني الفضل بنَ دُكَيْن ـ: إن زيداً قُتل يوم عاشوراء.

وقال أبو القاسم ابن عساكر: كان زيد يسمَّى ذا الدمعة؛ لكثرة بكائه[٣].

قال: وسمع الحديث من أبيه، وأخيه محمد، وأبان بن عثمان.

وروى عنه ابنُ أخيه جعفرُ الصادق، والزُّهْرِيُّ، وشعبة، وغيرهم.

قال أبو القاسم ابن عساكر:][٤] وسأله آدم بن عبد الله الخثعميّ عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]: مَنْ هم؟ قال: أبو بكر وعمر. قيل له: فأنت تقول هذا؟! قال: لا أنالني الله شفاعة محمد ﷺ إن لم أُوالهما[٥]. رضي الله عنه.

ومن شعر زيد رحمة الله عليه:

مُنْخَرِقُ الخُفَّينِ[٦] يشكو الوَجَى ... يُدمينَهُ[٧] أطرافُ مَرْوٍ حِدَادْ

شرَّدَه الخوفُ وأزْرَى بِهِ ... كذاك مَنْ يكرهُ حَرَّ الجِلادْ

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٠ (وما بين قوسين عاديين منه).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٦٥٤ (مصورة دار البشير).

(٤) من قوله: وحدثني عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ رؤي مستنداً إلى خشبة زيد... إلى هذا الموضع من (ص). وجاء مختصراً في (ب) و(خ) و(د)، ووقع فيها أخطاء في أسماء من روى عنهم، ومن رَوَوْا عنه. لذا أثبتُّ نسخة (ص).

(٥) تاريخ دمشق ٦/ ٦٤٧ .

(٦) في (خ): الكعبين. والمثبت من (ب) و(د) والكلام ليس في (ص).

(٧) في المصادر الآتية: تنكبُه.

قد كانَ في الموت له راحةٌ والموتُ حَتْمٌ في رقابِ العبادْ[١]

وهذا قاله لمَّا كان يتردَّد من البصرة إلى الكوفة متخفّياً، ومن قبيلة إلى قبيلة.

وكان يتمثَّل بهذين البيتين ويقول:

وكنتُ إذا قومٌ غَزَوْني غَزَوْتُهمْ فهل أنا في ذا يالَ هَمْدانَ[٢] ظالمُ

متى تجمعِ القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حَمِيّاً تَجْتَنِبْكَ المظالمُ

وهما لعَمرو بنِ برَّاقة الهَمْداني؛ أغار عليه رجلٌ من هَمْدان اسمُه حُريم، فاستاقَ إبلَه، فأغار عليه عَمرو، فاستاقَ إبلَه. وهي من أبيات منها:

ومَنْ يطلبِ العزَّ الممنَّعَ بالقَنا يَعِشْ ماجداً أو تخترمْهُ المخارِمُ[٣]

ذكر أولاد زيد:

فولدَ [زيدُ بنُ علي] يحيى بنَ زيد المقتول بخراسان، وأمُّه رَيْطة بنتُ أبي هاشم عبدِ الله بنِ محمد بن الحنفيَّة، بعث إليه نصرُ بنُ سيَّار سَلْم بنَ أحْوَز فقتله، وعيسى، وحُسيناً، ومحمداً، وهم لأمِّ ولد[٤].

وهذا حسين يقال له: المكفوف كُفَّ بصرُه، وكنيتُه أبو عبد الله، وكان له من الأولاد: مُلَيْكَة، وميمونة؛ وتزوَّجَ ميمونةَ محمدٌ المهديّ بن المنصور، فتوفّي عنها، فخلفَ عليها عيسى بن جعفر الأكبر ابن أبي جعفر المنصور، فلم تلد له، وعُليَّة بنت حسين، وأمُّهنَّ كَلْثم بنت عبد الله بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام، ويقال لها: الضَّمَّاء، ويحيى بن حسين، وسُكينة بنت حسين لم تبرز، وفاطمة بنت حسين، تزوَّجَها محمد بنُ إبراهيم الإمام، فولدَتْ له حَسَناً، وسليمان، وخديجة، وزينب، والحُسين، بني[٥] محمد بن إبراهيم [بن محمد] بن علي بن عبد الله بن عبَّاس[٦].

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٣١١ و٣/ ٣٥٩، والعقد الفريد ٤/ ٤٨٣ و٥/ ٨٩، وقال الحصري في «زهر الآداب» ١/ ٧٨: رُويت هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين، وقد رُويت لأخيه موسى.

(٢) أي: يا آل هَمْدان. وتحرف قوله: ذا يال همدان في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: ذياك هذان.

(٣) ينظر «الأغاني» ٢١/ ١٧٥ـ١٧٧، و«العقد الفريد» ١/ ١١٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٩. وما بين حاصرتين منه للإيضاح.

(٥) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): بنو. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٦١٢. وما سلف بين حاصرتين منه.

وقال أبو الفرج الأصفهاني[١]: كان محمد بن يحيى بن زيد بن عليّ[٢] قد قام بطبرستان بعد مقتل أبيه في أيام بني العباس واستولى عليها، فكان يُفَرِّقُ الخَراجَ وبيتَ المال في القبائل؛ قريشٍ أولاً، ثم في الأنصار، ثم في العلماء وأهل القرآن وسائر الطبقات حتى لم يُبق درهماً.

وإنه جلس يوماً على عادته، ففرَّق المال، فقام إليه رجلٌ، فسأله: أَمِنْ بني عبد مناف أنت؟ قال: نعم. قال: أَمِنْ بني أميَّة أنت؟ قال: نعم. قال: من أيِّ ولده؟ فأمسك. قال: لعلَّك من ولد يزيد بن معاوية؟ قال: نعم. فقال: بئس الاختيارُ اخترتَ لنفسك حيث قصدتَ بلداً ولاتُه آلُ أبي طالب، وعندك ثأرُهم في سيِّدهم، وقد كان لك منصرفٌ إلى الشام، أو إلى العراق، ولقد جهلتَ وخاطرتَ بنفسك. فنظر إليه العلويُّون نظراً منكراً، فصاح بهم محمد، فسكنوا، فقال: هل تظنُّون في قتل هذا دَرَكاً لقتل الحسين؟! أيُّ جُرم لهذا؟ إن الله يقول: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] وهذا ما قتل، ووالله لئن تعرَّضَ إليه أحد لأُقِيدنَّه به[٣].

ثم قال: اسمعوا حديثاً يكون لكم قدوةً: عُرض على أبي جعفر سنةَ حجَّ جوهرٌ فاخر، وقيل له: هذا كان لهشام بن عبد الملك، وقد بقيَتْ منه بقيَّة عند محمد بن هشام، وهو معك بمكة، فأمر بغلق أبواب الحرم، وأمرَ الربيعَ[٤] أن يقفَ على بابٍ يعترضُ الناس، وكان محمد بن هشام في المسجد قد تنكّر، وكان في المسجد عمِّي محمدُ بنُ زيد، فرأى محمد بنَ هشام متحيِّراً ولم يعرفه، فقال له: يا هذا ما الذي بك؟ قال: ولي الأمان؟ قال: نعم. قال: أنا محمد بن هشام، فمن أنت؟ قال: محمد بن

---

(١) روى التنوخيُّ الخبر في «الفرج بعد الشدة» ٢/ ٣٣٤ عن أبي الفرج الأصفهاني، ورواه ابن حمدون في «التذكرة الحمدونية» ٢/ ٢١٣ عن التنوخي.

(٢) كذا قال. ولعله وهم، ففي المصدرين السابقين: محمد بن زيد الداعي. ثم إنّ المصادر لم تذكر ليحيى بن زيد ابن علي ابناً اسمُه محمد، مع أنَّ المصنف سيذكره في ترجمة أبيه يحيى بن زيد، آخر السنة (١٢٥). فلعل الوهم تكرّر، والله أعلم.

(٣) في النسخ المذكورة: لأقصدنه به. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة مستفيداً من عبارة المصدرين السابقين، وفيهما: واللهِ لا يعرضُ له أحد إلا أقدتُه به.

(٤) هو الربيع بن يونس وزير أبي جعفر المنصور.

زيد بن علي بن الحسين. فقال: عند الله أحتسبُ نفسي. فقال: يا ابنَ العمّ، لابأس عليك، أنا أُخلِّصُك، ولكن لابدَّ من مكروه أنالُك به يكون سبباً لخلاصك. قال: افعل.

فجعلَ عِمامتَه في عنقه، وأقبلَ يجرُّه ويَلْطِمُه إلى باب الحرم، والربيعُ قائم على الباب، فقال له: يا أبا الفضل[١]، إنَّ هذا جمَّالٌ خبيثٌ من أهل الكوفة، أكراني جِمالاً ذاهباً وراجعاً، وقد هرب مني، وأكراها لبعض الخُراسانية، ولي عليه بيِّنة، فضُمَّ إليَّ حَرَسِيَّيْن يقدِّمانه إلى القاضي، ويمنعان الخُراسانيّ من إعزازه. فضمَّ إليه حَرَسِيَّين وقال: اذهبا معه. فلما خرج من المسجد قال: تؤدِّي إليَّ حقِّي؟ قال: نعم يا ابنَ رسول الله ﷺ فقال للحَرَسِيَّيْنِ: انْصَرِفا فقد اعترف. فانصَرَفا.

فقَبَّلَ ابنُ هشام يدَ محمد وقال: بأبي أنت وأمي، اللهُ أعلمُ حيث يجعلُ رسالاتِه. ثم أخرج جوهراً له قيمة، فدفعَه إليه وقال: شَرِّفْني بقبوله. فقال له: يا ابن عمّ، نحن أهلُ بيت لا نأخذُ على المعروف أجراً وقد تركتُ [لك][٢] أعظمَ من هذا وهو دمُ زيد بن علي، فانصرفْ راشداً، ودارِ شخصَك حتى يخرجَ هذا الرجلُ من البلد، فإنه مُجِدٌّ في طلبك. فمضى وتوارى.

قال: ثم أمر للرجل الأُموي من العطاء مثل ما أمر به لواحدٍ من بني عبد مناف، وكساه ووصلَه من عنده، وبعثَ معه رجالاً، فأوصلوه إلى مأمنه[٣].

[وفيها توفي]

سَلَمةُ بنُ كُهيل

الحضرميّ، من الطبقة الثالثة من أهل الكوفة، كان ثقة كثير الحديث[٤].

وقال سفيان الثوريّ: سَلَمةُ بن كُهيل ركنٌ من الأركان[٥].

---

(١) هي كنية الربيع بن يونس (المذكور) وزير المنصور.

(٢) لفظة «لك» من المصدرين السابقين.

(٣) الخبر بنحوه في «الفرج بعد الشدة» ٢/ ٣٣٤ـ٣٣٧؛ و«التذكرة الحمدونية» ٢/ ٢١١ـ ٢١٣ . ولم يرد في (ص).

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٤ ، وكنيتُه أبو يحيى، كما في «تاريخ دمشق» ٧/ ٥٠٩ (مصورة دار البشير).

(٥) تاريخ دمشق ٧/ ٥١١ (مصورة دار البشير).

وكان من شيعة عليّ عليه السلام[١].

وقال سَلَمة: رأيت رأس الحسين بن علي على قناة وهو يقرأ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢][البقرة: ١٣٧].

ومولده سنة سبع وأربعين، ومات سنة اثنتين وعشرين ومئة. وقيل: سنة ثلاث وعشرين[٣].

أسند عن جُندب بن عبد الله البَجَلي، وأبي جُحيفة السُّوَائي، وأبي الطُّفيل، والشعبيِّ، وغيرهم.

وروى عنه سفيان الثوريّ، وقيس بن الربيع، ومِسْعَر[٤]، ومنصور، والأعمش[٥].

عبد الله البطَّال

مولى بني أمية [شاميّ] دمشقي، وكنيتُه أبو يحيى، كان شجاعاً مقداماً جواداً، صاحب غَزَوات ونكايات في العدوّ.

[وكان معه عبد الوهَّاب بن بُخْت وقد ذكرناه.

قال خليفة: وفي سنة اثنتين وعشرين[٦] استُشهد البطَّال ببلاد الروم.

وقال أبو عبيدة معمر: في سنة ثلاثَ عشرةَ ومئة. وهو وهم، الذي استُشهد في سنة ثلاث عشرة ومئة عبدُ الوهَّاب بن بُخت[٧].

وقال ابنُ أبي الدنيا: أوَّلُ من قال: الشجاعة صبرُ ساعة البطَّال.

---

(١) المصدر السابق ٧/ ٥١٢ـ٥١٣ .

(٢) المصدر السابق ٧/ ٥٠٩ ، والله أعلم بصحته.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٥١٥ـ٥١٦ ، وذكر فيه ابن عساكر أيضاً قول ثالثاً وهو سنة (١٢١).

(٤) تحرفت اللفظة في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: مسعود.

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ٥٠٩ (مصورة دار البشير)، و«تهذيب الكمال» ١١/ ٣١٣ـ٣١٤ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٦) كذا في (ص) والكلام منها (وهو ما بين حاصرتين). والذي في «تاريخ» خليفة ص ٣٥٢ ـ ونقله عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٩/ ٣٦٤ (طبعة مجمع دمشق) ـ: إحدى وعشرين.

(٧) تاريخ الطبري ٧/ ٨٨ .

وذكر أبو القاسم ابن عساكر فقال[١]:] وكان ينزلُ أنطاكية، ولما ولَّى عبدُ الملك ولدَه مَسْلَمَة غزوَ الرُّوم أوصاه به، وقال: اجْعَلْهُ على طلائعك وعَسَسِ عسكرك في الليل، فإنه مقدامٌ ثقة أمين. [وخرج عبد الملك فشيَّعَهم إلى ظاهر دمشق].

فعقد مسلمة للبطَّال على عَشَرة آلاف من أهل الشام والجزيرة، وجعلهم سيَّارة فيما بين حصون الروم وعسكر المسلمين[٢].

وحكى أبو القاسم عن الوليد بن مسلم عن بعض شيوخه قال: قيل للبطَّال: ما أعجبُ[٣] ما رأيتَ في غَزَواتك؟ فقال: نزلتُ على قرية وقلتُ لأصحابي: لا تُهيجوهم، وإذا بيتٌ فيه سراج يَزْهَر، وامرأة تخوِّفُ ابناً لها يبكي وهي تقول له: اسكُتْ وإلَّا سلَّمْتُك إلى البطَّال. [قال:] وأنا قائم على الباب وهي لا تشعر بي، فلما أكثر البكاء أخَذَتْه على يدها وأشارت به إلى الباب وقالت: خُذْ يا بطَّال. فقلت: هاتِ. وأخذتُه.

وحكى [أبو القاسم أيضاً عن] الوليد بن مسلم عن بعض شيوخه قال: رأيتُ البطَّال فافلاً من الحجّ في السنة التي قُتل فيها، يُخبر أنه لايزال مشغولاً بالجهاد عن الحجّ، ويسأل الله الشهادة. ثم غزا في عامه ذلك، وأقبل ملك الروم ـ وقيل: ليبون[٤] ـ في مئة ألف، فالتقاهم البطَّال، فشدَّتْ عليه أبطال الروم، فشاطَتْه[٥] برماحها، وسقط عن سرجه وبه رَمَق.

وأقبل الليل فافترقوا، فقال البطَّال للناس: الحقوا ببعض الأمصار. وبقي الليلَ مكانَه، وبلغ ليبونَ الخبرُ، فجاء فنزل، وقعد عند رأسه وقال له: يا أبا يحيى، كيف رأيتَ؟ قال: مازالت الأبطال تَقْتُلُ وتُقْتَل.

---

(١) تاريخ دمشق ٣٩/ ٣٥٦ـ٣٥٧ ، وما قبله منه ص ٣٦٤ .

(٢) المصدر السابق، وما وقع من كلام بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وقيل له: ما أعجب... والمثبت عبارة (ص). والكلام في «تاريخ دمشق» ٣٩/ ٣٥٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) في المصدر السابق: ليون. وفي (ص): وقيل: ابن لبنون.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٣٩/ ٣٦١ : شالته.

ودعا ليبون بالأطباء، فنظروا إلى جراحاته، فقالوا: قد أَنْفَذَت مقاتلَه. فقال: هل من حاجة؟ قال: نعم، تأمرُ من ثبت معي من المسلمين يَتولَّوْا أمري ودفني، وتُخْلِيَ سبيلَ مَنْ ثبتَ معي. فقال: نعم. ووفَىَ له[١].

أبو عمران عبد الملك بن حبيب

الجَوْنيّ، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الكوفة[٢]، وكان من الخائفين المتعبِّدين.

[قال ابن سعد[٣]: كان] ثقة كثير الحديث.

وكان إذا سمعَ[٤] صوتَ المؤذِّن؛ تغيَّر لونُه، وفاضَتْ عيناه. [وكان يقصُّ على الناس ويبكي.

قال: وكان يقول في قَصصه: لا يغرنَّكم مِن ربِّكم طولُ الأمل، فإنَّ أخذه أليم شديد[٥]، وحتى متى تبقى وجوه أوليائه تحت أطباق الثرى، وإنما هم يحبسون ببقية آجالكم حتى تُبعثون جميعاً.

وقال: وعظ موسى يوماً، فشقَّ رجلٌ ثيابَهُ، فأوحى الله تعالى إلى موسى: قُلْ للرجل صاحب القميص: لا يشقُّ قميصه، ولكن ليشقَّ لي عن قلبه.

وقال: تصعدُ الملائكةُ إلى الله بالأعمال، فينادي المَلَكَ: ألقِ تلك الصحيفةَ ـ أو الصحائف ـ فيقول: يا ربّ، قالوا خيراً ـ أو عملوا ـ وحفظناه عليهم، فيقول الله: لم

---

(١) الخبر في المصدر السابق من أكثر من رواية.

(٢) كذا في النسخ الأربعة، وهو خطأ، والصواب: البصرة، كما في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٣٧ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٤ وذكره خليفة في «طبقاته» ص ٢١٥ في الطبقة الرابعة من أهل اليمن.

(٣) في «الطبقات الكبرى» ٩/ ٢٣٧ . وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) في (ص): وقال النوري (كذا): كان إذا سمع...إلخ. ولم أعرفه. ولعله محرَّف. والخبر في «المنتظم» ٧/ ٢٢٣ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٤ عن الحارث بن سعيد.

(٥) قوله: فإن أخذه أليم شديد، اقتباس من الآية (١٠٢) من سورة هود.

يريدوا به وجهي. قال: وينادي المَلَكَ: اكتُبْ لفلان كذا وكذا، فيقول: يا ربّ لم يعمل! فيقول: إنه نواه][١].

أسند عن أنس، وجُندب بن عبد الله، وعائذ بن عَمرو، وأبي برزة الأسلميّ، وغيرهم، وروى عنه جماعة من التابعين.

قيس بن مسلم

الجَدَلي، من الطبقة الرابعة[٢] من أهل الكوفة.

كان من العبَّاد الخائفين، كان يصلي في المسجد من أول الليل إلى السَّحَر، يبكي طول ليلِه.

وزارَ محمدَ بنَ جُحادة ليلةً، فأتاه وهو في المسجد بعد العشاء الآخرة ومحمدٌ قائم يصلي، فقام قيس في الناحية الأخرى يصلي[٣]، فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر[٤].

وكان قيس إمام مسجده، فرجع ليصلي بالحي، ولم يلتقيا فقال بعض أهل المسجد لمحمد: زارك أخوك قيس البارحة، فلم تنفتل إليه. فقال: واللهِ ما علمتُ به. ثم غدا محمد على قيس، فلما رآه قام، فاعتنقا، وجلسا يبكيان.

أسند قيس عن طارق بن شهاب، وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[٥].

محمد بن جُحادة

الأزديّ مولاهم، من الطبقة الثالثة من أهل الكوفة.

كان من العابدين لا ينام من الليل إلا أيسرَه.

---

(١) من قوله: وكان يقصُّ على الناس ويبكي... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص). وهو في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٥ .

(٢) كذا في «صفة الصفوة» ٣/ ١٢٧ . وذكره ابن سعد في «الطبقات» ٨/ ٤٣٤ في الطبقة الثالثة.

(٣) قوله: فقام قيس في الناحية الأخرى يصلي، من (د)، وليس في (ب) و(خ) (ولم ترد الترجمة في ص).

(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٢٧ .

(٥) المصدر السابق.

رأت امرأة من جيرانه كأنَّ حُلَلاً فُرِّقَتْ على أهل مسجدهم[١]، فلما انتهى الذي يُفرِّقها إلى محمد بن جُحادة؛ دعا بسَفَطٍ، فأخرجَ منه حُلَّةً صفراء. قالت: فلم يقم لها بصري، فكساه إياها وقال له: هذه لك بطول السَّهَر. قالت المرأة: فواللهِ لقد كنتُ أراه بعد ذلك، فأتخايلُها عليه[٢].

مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك

ابن مروان، وكنيتُه أبو سعيد[٣]، وقيل: أبو الأصبغ.

وكان شجاعاً جواداً صاحب همَّة وعزيمة، وله غَزَوات كثيرة من أول ولاية أبيه عبد الملك إلى هذه السنة. وقد ذكرنا منازلتَه القسطنطينية، وبلادَ الخُوارزم، واللَّان، والعراق، وغيرَها، و[قد] كان جديراً بالخلافة، وإنَّما زَوَى بنو أمية عنه الأمر؛ لأنَّ أمَّه أمَةٌ، وما كانوا يرون إلا ولايةَ أولاد الحرائر، ويُسمُّون بني الإماء الهُجَناء.

وقال الأصمعي: سابقَ عبدُ الملك يوماً بين مَسْلَمة وسليمانَ ابنَيْه، فسبق سليمانُ، فقال عبد الملك:

ألم أنهكُمْ أنْ تحملُوا هُجَناءكم ... على خيلكم يومَ الرِّهان فتُدركوا
وما يستوي المرءانِ هذا ابنُ حُرَّةٍ ... وهذا ابنُ أُخرى ظهرُها متشرِّكُ
وتَرْعَشُ عَضْدَاهُ ويضعفُ صوتُهُ[٤] ... وتَقْصُرُ رجلاه فلا يتحرَّكُ
وأدرَكْنَهُ خالاتُه فَنَزعْنَهُ ... ألا إنَّ عِرْق السَّوْءِ لابدَّ يُدْرِكُ[٥]

فقال مسلمة: يا أمير المؤمنين، ما هذا قال حاتم الطائي. قال: فما الذي قال؟ فأنشد مسلمة:

---

(١) في (ب) و(خ): المسجد. والمثبت من (د) وهو موافق لما في «صفة الصفوة» ٣/ ١١١.

(٢) المصدر السابق. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): بن مروان أبو شاكر وقيل: أبو سعيد... وهو خطأ، فأبو شاكر هو مسلمة بن هشام بن عبد الملك، والمثبت من (ص) وهو الصواب. وينظر «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٥١ و١٩٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) في «العقد الفريد» ٦/ ١٣٠: وتضعف عضداه ويقصُرُ سَوْطُهُ، وفي «التذكرة الحمدونية» ٧/ ١٨٣: فتضعف ساقاه وتفترُ كفُّه، وفي «معجم الشعراء» للمرزباني ص ٦٦: فيفترُ كفَّاه ويسقط سَوْطُهُ.

(٥) نُسبت الأبيات في «العقد» للأعور الشّنّي، وفي «التذكرة» لبعض بني عبس، ونسبه المرزباني لعمرو بن مُبْرِد العبدي.

وما أنكحونا طائعين بناتِهمْ ولكن خطبناها بأسيافنا قَسْرَا
وكائِنْ ترى[١] فينا من ابنِ سَبِيَّةٍ إذا لقيَ الأعداءَ يطعنُهم شَزْرَا
أغرُّ إذا اغبرَّ[٢] اللثامُ كأنَّهُ إذا ما سرى تحت الدُّجَى قمراً بدرا[٣]

فخجل عبدُ الملك.

وقيل: إنَّ بني أمية إنما امتنعوا من استخلاف أبناء أمَّهات الأولاد لا استهانة بهم[٤]، وإنما كانوا يرون في الملاحم[٥] أنَّ انتهاء ملكهم وزوالَه يكون على يد ابنِ أَمَة. وكذا كان، فإنَّ مروان بن محمد كانت أمُّهُ سَبِيَّة، سباها أبوه محمد من عسكر مصعب بن الزبير، وكان زوالُ ملكهم على يده، وإلا فما كان في بني عبد الملك أَسَدَّ رأياً، ولا أتمَّ عقلاً، ولا أقوى قلباً، ولا أشجع نفساً، ولا أسخى كفّاً من مَسْلَمة، وإنَّما تركوه لما ذكرنا، وهو الأصحّ.

وقيل: إنَّه رام الخلافةَ فلم ينلها، ومَنَعتْه الأقدار.

وقال الزُّبير بن بكَّار: كان من رجالهم، ويلقَّب بالجَرَادة الصفراء. وله آثار في الحروب، ونكايات في التُّرك والروم والخَزَر واللَّان[٦].

وذكره ابنُ سُميع في الطبقة الرابعة من أهل الشام[٧].

وقال خليفة في سنة إحدى وتسعين[٨]: عزل الوليدُ بنُ عبد الملك محمدَ بنَ مروان عن الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، وولَّاها مسلمةَ بنَ عبد الملك، ولم يزل يغزو الروم كلَّ عام

(١) أي: وكم ترى.
(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): اغترَّ. والمثبت هو الصواب إن شاء الله.
(٣) في النسخ المذكورة: قمر البدرا. والمثبت من «العقد الفريد» ٦/ ١٣١. والأبيات فيه بنحوها، وهي برواية أخرى أيضاً في «التذكرة الحمدونية» ٧/ ١٨٣ ـ ١٨٤ (ونُسبت فيه لمسكين الدارمي). وهذا الخبر (قول الأصمعي) لم يرد في (ص).
(٤) في (ص): للاستهانة بهم. وهو تحريف.
(٥) قوله: في الملاحم، ليس في (ص).
(٦) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٥٢ (طبعة مجمع دمشق) عن الزبير بن بكّار.
(٧) المصدر السابق ٦٧/ ١٥٣ عن ابن سُميع.
(٨) تاريخ خليفة ص ٣٠٣.

من سنة ستٍّ وثمانين، إلى سنة ثمانٍ وتسعين؛ اثنتي عشرة سنة؛ ما فيها عام إلا ويفتح فيه حصوناً، أو يهزم فيه جيوشاً[١]، وافتتح مدينة الصقالبة، ولقيَ خاقان، فهزمه[٢].

وحجَّ بالناس سنة أربع وتسعين، وغزا قَيْساريَّة سنة ثمان ومئة[٣]، وحجَّ بالناس أيضاً سنة تسع عشرة ومئة[٤]، وأخربَ ما بين الخليج والقسطنطينية في البرّ والبحر، وحصرها في سنة ثمان وتسعين، أغزاه إياها أخوه سليمان في البرّ والبحر[٥]، وكان طامعاً في فتحها، لما رُويَ أن النبيَّ ﷺ قال: «لَتُفْتَحَنَّ القُسطَنْطينيَّة، ولَنِعْمَ الأميرُ أميرُها، ولَنِعْمَ الجيشُ جيشُها»[٦].

و[قال خليفة أيضاً][٧] في سنة إحدى ومئة: جمع له يزيد بن عبد الملك إمرة العراقين، وولَّاه محاربة يزيد بن المهلب.

وفي سنة سبع ومئة ولاّه هشام [بن عبد الملك] أرمينية وأذَرْبيجان[٨].

قال [أبو القاسم] ابن عساكر[٩]: وكانت داره بدمشق عند باب الجامع القِبليّ.

وقال هشام: جرى بين الوليد بن عبد الملك وأخيه مَسْلَمة شيءٌ، فدخل عليه، فاسترضاه، فلما قام مَسْلَمة ليخرج قال الوليد: خُذوا الشمع كلَّه بين يدي أبي سعيد. فقال مَسْلَمة: واللهِ يا أمير المؤمنين، لا أمشي إلا في ضوء رضاك عنِّي. فأُعجب الوليد، ورضي عنه[١٠].

---

(١) في (ص): ويُفتح فيه حصون أو يُهزم فيه جيوش.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٥٣ـ١٥٦ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) المصدر السابق ٦٧/ ١٥٦ .

(٤) قوله: وحجَّ بالناس أيضاً سنة تسع عشرة ومئة، ليس في (ص). وهو في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٦١ .

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٥٦ و١٥٨ . وقوله: وحصرها في سنة...إلخ، ليس في (ص).

(٦) أخرجه أحمد في «المسند» (١٨٩٥٧) من حديث بشر الخثعمي، وذكر محقِّقُوه أن إسناده ضعيف لجهالة أحد رواته.

(٧) في «تاريخه» ص ٣٢٥ ، وذكره عنه ابن عساكر ٦٧/ ١٦١ .

(٨) تاريخ خليفة ص ٣٣٧ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ١٦١ .

(٩) في «تاريخه» ٦٧/ ١٥١ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(١٠) بنحوه في المصدر السابق ٦٧/ ١٦٤ .

وقال الواقدي: أوصى مَسْلَمَةُ بثلث ماله لأهل الأدب، وقال: إنها صناعة مهجورة، مجفوٌّ أهلُها[١].

ويقال: إنه مات في سنة إحدى وعشرين ومئة.

ورثاه الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقال:

فليتك لم تَمُتْ وفَدَاكَ قومٌ ... تراخى بينهم عنا[٢] الدِّيارُ
سقيمُ الصدرِ أو عَسِرٌ[٣] نكيدٌ ... وآخَرُ لا يزورُ ولا يُزارُ

عنى بالأوَّل يزيدَ بنَ الوليد، وبالثاني هشام بنَ عبد الملك، وبالثالث مروان بنَ محمد.

وقد رثاه الكُمَيْت الشاعرُ ـ والأبياتُ في الحماسة ـ فقال:

فما غابَ عن حِلْمٍ ولا شَهِدَ الخَنَا ... ولا استعذبَ العوراءَ يوماً فقالَها
ويبتذلُ النفسَ المصونَةَ نفسَهُ[٤] ... إذا ما رأى حقّاً عليه ابتذالَها

من أبيات[٥].

وكان لمسلمة أولاد وعقب، منهم محمد بن يزيد بن مَسْلَمة الأُموي، عاشَ إلى زمن المأمون، ومَدَحَ الحسنَ بنَ وَهْب متولِّي الخَراج لعبد الله بن طاهر بدمشق، فقال:

يسقي رياضاً من المعروف حاليةً ... فهُنَّ للمجدِ مصطافٌ ومُرْتَبَعُ
حيث المكارمُ معمورٌ مساكنُها ... بآلِ وَهْبٍ وشَمْلُ المجدِ مجتمِعُ
كانت عَوارِيَ حتى حلَّها حسنٌ ... فأصْبَحَتْ ولها من جُودِهِ خِلَعُ[٦]

أسندَ مسلمةُ عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وروى عنه عُيينة والد سفيان[٧].

---

(١) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٦٨ من طريق آخر.

(٢) في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٦٩ : عنها. وفي «الأغاني» ٧/ ٧ : تُريحُ غبيَّهم عنَّا.

(٣) في «الأغاني»: شَكِسٌ، وفي «تاريخ دمشق»: شَرَفٌ.

(٤) منصوبة على البدل من «النفس». قاله المرزوقي في «شرح الحماسة» ٤/ ١٧٩٤ .

(٥) المصدر السابق ٤/ ١٧٩٣ـ١٧٩٤ .

(٦) تاريخ دمشق ٦٥/ ٣٠١ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن يزيد الأموي).

(٧) تاريخ دمشق ٦٧/ ١٥١ (طبعة مجمع دمشق). ومن قوله: وقال هشام: جرى بين الوليد بن عبد الملك... إلى هذا الموضع (دون الأبيات الثلاثة الأخيرة) جاء في (ص) بعد الفقرة الآتية بعدها.

ذكر واقعة جرت لمسلمة في بلاد الروم:

حكى القاضي التنوخي عن رجل من أهل الكوفة قال[١]: كنَّا في غَزاة مع مَسْلَمةَ بن عبد الملك في بلاد الروم، فسبى سَبْياً كثيراً، فأحضروا شيخاً كبيراً، فأمر بقتله، فقال له: ما حاجتُك إلى قتلي[٢] وأنا شيخٌ كبير، إنْ تركتَني أتيتُك بأسيرَيْنِ شابَّيْن مسلمين. قال: ومن لي بذاك؟ قال: إني إذا وعدتُ وفَيْتُ. قال: لستُ أثقُ بك. قال: فدعني [حتى] أطوف [في] عسكرك لعلّي أجدُ من يكفلني إلى أن أعود. قال: اذهبْ. ووكَّل به من يطوفُ معه.

فجعل يتصفَّح الوجوه حتى مرَّ بفتًى من بني كلاب قائماً يَحُسُّ فرسَه، فقصَّ عليه القصة، فجاء معه إلى مسلمة وكَفِلَه، وأطلقَ الشيخ.

فلما مضى قال له مسلمة: أتعرفُه؟ قال: لا واللهِ. قال: فكيف ضمنتَه؟ قال: رأيتُه يتصفَّح الوجوه، فاختارَني من بينهم، فكرهتُ أن أُخلفَ ظنَّه.

فلما كان من الغد؛ حضر الشيخُ ومعه شابَّانِ أسيرانِ، فدفَعَهما إلى مسلمة وقال: إن رأى الأميرُ أن يأذنَ لهذا الشابّ بالمصير معي إلى حصني لأكافئه. فقال مسلمة للشابّ: إن شئتَ فامضِ معه.

فمضى معه، فلما صار في حصنه قال له [الشيخ]: يا فتى، علمتُ أنك ابني. قال: كيف أكونُ ابنَك، وأنا رجلٌ مسلم من العرب، وأنت شيخ نصرانيّ من الروم؟! قال: فأخبِرْني؛ هل أمُّك روميَّةٌ سُبِيَتْ؟ قال: نعم. قال: فإنْ وصفتُها تصدِّقُني؟ قال: نعم. فشرع الروميُّ يصفُها، فقال: هي واللهِ كذلك، فكيف عرفتَ أنّي ابنُها؟! قال: بالشَّبَهِ، وتعارفِ الأرواح، وصِدْقِ الفِراسة.

---

(١) في «الفرج بعد الشدة» ٢/ ٢٩ـ٣١. وهو أيضاً في «التذكرة الحمدونية» ٩/ ٢٧٥ـ٢٧٧، و«المنتظم» ٩/ ٢٧١ـ٢٧٢.

(٢) في (ص): إلى قتل مثلي.

ثم أخرج إليه امرأةً لم يشكَّ أنها أمُّه، وخرجَتْ معها عجوزٌ كأنها هي. فقال الشيخ: هذه جَدَّتُك، وهذه ابنتُها خالتُك. فأقبلا يُقبّلانِ رأس الفتى ويبكيان، ثم دعا بشبابٍ في الصحراء، فقال: هؤلاء أخوالُك وبنو خالاتك.

ثم أخرجَ حُليّاً كثيراً، وثياباً فاخرة، وقال: هذا عندنا منذ سُبيتْ أمُّك، فخُذْهُ معك، وادْفَعْهُ إليها، وأَقْرِئْها عنّا السلامَ.

وبكى الشيخ، وبكَوْا معه، ثم أعطاه لنفسه مالاً كثيراً وثياباً وحُلِيّاً، وحملَه على عدَّة دوابَّ، وألحقَه بعسكر المسلمين.

فأُخْبِرَ مسلمةُ الخَبر، فجعلَ يتعجَّب، فلما قدم الفتى على أمِّهِ، أخرجَ لها شيئاً فشيئاً وهي تعرفُه وتبكي وتقول: باللهِ[1] فتحتُم الحصن الفلانيّ، وقتلتُم شيخاً من صفته كذا وكذا، وهو واللهِ أبي، ولي أمٌّ عجوز، وأختٌ وإخوة. وأكثرتِ البكاء، فقال لها: لابأس عليكِ. وحدَّثَها الحديث، ودفعَ إليها ما بعثَه الشيخ [معه إليها][2].

السنة الثالثة والعشرون بعد المئة

[حكى البلاذُري أنَّ في هذه السنة] خرج خمسة وعشرون ألفاً من الرُّوم، فنزلُوا على مَلَطْيَة، فبعثَ إليهم هشام بن عبد الملك الجيوش، فقَتلُوا منهم مقتلةً عظيمة، وانهزم الباقون[3].

وفيها صالحَ نَصْرُ بنُ سيَّار السُّغْد، وكانت التُّرك قد تفرَّقَتْ بعد مقتل خاقان في أيَّام أسد بن عبد الله، واشتغلوا بالغارات بعضهم على بعض، فطمع أهل السُّغد في الرجوع إلى بلادهم، فبعثوا إلى نَصْر بن سيَّار، فأجابهم إلى ما طلبوا.

---

(١) في (ب) و(خ): واللهِ. والمثبت من (د) و(ص).

(٢) الخبر في المصادر السابقة وما بين حاصرتين من (ص). ووقع فيها بعده ما سلفت الإشارة إليه قبل القصة.

(٣) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٤٩. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).